الثابت والمتغير في حكومة الإنقاذ وجامعة القرآن الكريم

بقلم : أسامة عبد الله علي

قامت ثورة الإنقاذ الوطني في ٣٠ يونيو عام ١٩٨٩م بقيادة العميد وقتها عمر حسن لأن الأحزاب الحاكمة استسلمت للمتمرد جون قرنق وقررت إلغاء التشريعات الإسلامية والرجوع لقوانين ١٩٧٤م التي تُبيح كل ما حرم الله.

إذًا تفجر الثورة جاء لنصرة الدين، لذا كانت مؤيدة من عند الله، وحتى تكون الرؤية واضحة قررت حكومة الإنقاذ عقد مؤتمرات دعت لها كل ألوان الطيف السياسي للحوار الوطني لقضايا الوطن مثل: الحرب والسلام، الاقتصاد، نظام الحكم، العلاقات الخارجية، الأمن إلخ، وما تخرج به تلك المؤتمرات من قرارات وتوصيات يصبح برنامجًا لها.

وما يحمد لثورة الإنقاذ الوطني وضعها ثوابت لا تحيد عنها فكانت الانتصارات والبركات تتنزل عليها من كل جانب في ذلك الوقت.

فما الثوابت؟ هي أربعة،أولها- وحدة السودان، وثانيها- الشريعة الإسلامية، وثالثها- لا عودة للأحزاب، ورابعها- الحكم غير المركزي، عضت عليها الحكومة بالنواجذ وأهمية الثوابت تجعل الرؤية واضحة، والهدف واضحًا ، والجهود موحدة، والإرادة قوية، والعدو واضحًا، والصديق معروفًا.

وأذكر عندما قامت صحيفة السوداني الدولية في ذلك الوقت مطلع التسعينيات وكتبت الصحيفة مقالاً دعت فيه إلى فصل الجنوب ما كان من أجهزة أمن الدولة إلا اقتحام مقارها وتحطيم بعض الأجهزة - حسب بعض الروايات - كنوع من الحسم، وتم إيقاف الصحيفة نهائيًا ردعًا لها وعظة وعبرة لغيرها، لأن وحدة السودان خط أحمر لا يجوز تجاوزه ولمزيد من الردع قامت أجهزة أمن الدولة بإلقاء القبض على رئيس تحريرها قادمًا من خارج البلاد وقامت بتفتيشه وضبطت وثائق بحوزته تُثبت تورطه في خدمة جهات خارجية وتلقيه دعمًا، ونقل التلفزيون القومي اعترافه.

هكذا كانت الإنقاذ في بداياتها قوةً حسمًا ردعًا عدم تفريط في الثوابت أو حتى النقاش حولها، لهذا كانت منتصرة.

وأية أمة من الأمم أو دولة أو مؤسسة ليست لها ثوابت نابعة من دينها وفطرتها تتمسك بها سيكون مصيرها الانهيار.

بعد تلك السنوات الجميلة والإنجازات الكبيرة والانتصارات المتوالية التي تحققت في ظل الثوابت وكعادة أهل السودان نَفَسُهم قصير ونتيجة الضغوط تنكبت الإنقاذ الطريق، وتخلت عن ثوابتها، وفقدت البوصلة، وأصبح كل شيء عندها متغيرًا، فما النتيجة؟

انفصل الجنوب، وهناك مناطق أخرى مرشحة للانفصال، الشريعة ضاعت، وأصبحت الحكومة ترضخ للضغوط الخارجية وتستجيب لها وترتعد منها.

هكذا ضاع كل شيء والبلاد مرشحة للمزيد ، فأمة بلا ثوابت أمة منهارة منهزمة ضائعة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، قامت جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في١٤ سبتمبر عام ١٩٩٠م رؤية الذين أسسوها كانت واضحة لها ثوابت هي: أولاً- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية جامعة متخصصة الغرض من إنشائها تخريج علماء بمعنى الكلمة في الشريعة والفقه والتفسير واللغة العربية والقراءات والحديث والعقيدة والدعوة ونحو ذلك، ثانيًا- جامعة غير مختلطة تُفصل مقار دراسة الطلاب عن الطالبات، ثالثًا- تستمد الجامعة مناهجها وقوانينها ولوائحها ومعايير عملها من القرآن الكريم والسنة النبوية، رابعاً- التعيين في الجامعة للشخص المؤهل المؤمن برسالتها ويعمل لتحقيقها.

هذه الثوابت بدأت تترنح وفي طريقها للانهيار، فالثابت الأول سيتم هدمه بتبني قيام كليات علمية، والثابت الثاني عدم الاختلاط سينهار حسب المخطط الماسوني للعولمة عندما يتعمق الأنموذج الأوربي في الجامعة ويتمدد وتأتي أجيال تالية غير الحالية، والثابت الثالث استمداد الجامعة عملها من المرجعية الإسلامية تم هدمه بالفعل باستجلاب الأنموذج الأوربي والعمل به رغم أن المنتظر استنباط أنموذج إسلامي مستمد من القرآن والسنة يستصحب التجارب البشرية ولدينا كلية للعلوم الإدارية ومركز لبحوث القرآن الكريم والسنة النبوية وكلية للدراسات العليا وغير ذلك من مرجعيات، والثابت الرابع بدأ في التراجع.

ختامًا: نقول إذا سارت الجامعة على نهج التخلي عن ثوابتها سيؤدي في النهاية إلى انهيارها كما حدث للسودان الذي أصبح كل شيء عنده متغيرًا وستفشل في تحقيق ما قامت من أجله كما ستفشل في الطريق الذي تسلكه وأي انهيار يبدأ بفقدان البوصلة وبانحراف بسيط ثم يتوسع ومع مرور الزمن يحدث الانهيار.

فعلى المسؤولين بالجامعة ومجلسها تدارك الأمر قبل فوات الأوان وخروج الأمر من اليد.

الرحمة خُلُقٌ كريم تصدر عن قلب رقيق

الرفق هو الشعور بالرأفة والرحمة تجاه مخلوقات الله تعالى ، والتصرف إيزاءها بمقتضى هذه الرحمة، وللرفق والرحمة أثر كبير في التآلف والترابط والتحاب بين أفراد المجتمع المسلم، فالرفق يجمع شمل المتباعدين، ويؤلف بين قلوب المتنافرين، ويوحد بين المتعادين، ويضفي على المجتمع السعادة والصفا والوئام ، فالرحمة صفة من صفات الله تعالى، فهو الرحمن الرحيم، وفي الحديث: « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

بقلم أ. نهى حامد عبد الرحمن

والرحمة خلق إنساني كريم تصدر عن قلب رقيق شفاف مفعم بالحب والرأفة تدفع الإنسان لمشاركة أخيه الإنسان في أفراحه وأتراحه وآلامه وآماله، لأن الراحمين يرحمهم الله، والرحمة من مظاهر رقي الأمم ومن أسباب ارتقاء الحضارات لأن رقي الأمم وتحضرها لا يقاس بالتقدم التكنولوجي المجرد من الأخلاق، بل يقاس بسمو الأخلاق الذي يحفظ للإنسان حريته وكرامته.

يقول الشاعر أبو الفتح:

ورافق الرفق في كل الأمور فلم
يندم رفيق ولم يذمه إنسان
ولا يغرنك حظ حر خرق
فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

كيف يكون السوق دليلاً على السلوك الإسلامي المستقيم؟

بقلم : منزل زكريا النور سليمان

بما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجع المسلمين الأول، والقائد والموجه، فقد حظي السوق في سياسته الاقتصادية بمكانة مهمة، ورعاية خاصة ، وإشراف ذاتي من قبله صلى الله عليه وسلم فقد اختار مكانه وخططه بنفسه، ونظم العمل فيه، وجعل مكانه» مجانًا» لإخراج على من يعمل فيه من العارضين للسلع والبضائع، وعلى القاصدين إليه ، لشراء ما يحتاجون من حاجات حياتهم اليومية، فقد أخرج ابن ماجة في مصباح الزجاجة(عن أبي الساعدين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى سوق النبيط فنظر إليه، فقال: « ليس هذا بسوق» ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال:«ليس هذا لكم بسوق» ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال: « هذا سوقكم، فلا ينقصن ولا يضربن عليه خراج».

وهكذا أقام الرسول صلى الله عليه وسلم السوق الإسلامي الأول في المدينة المنورة، بعد أن حدده وجعله للناس كافة، وميزة عن سوق « اليهود» وقال للمسلمين هذا سوقكم ومارس الحسبة عليه بنفسه الشريفة، وكان للسوق في سيرته مكانة مهمة، وقد ذكرت كتب السنة النبوية كثيرًا من موافقه (الرقابية) في الأسواق، وأوامره بالمعاملات (المالية) الصحيحة في الأسواق، ونهيه عن المحرم منها. وراقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سوق المدينة وأمر الناس بالمعروف، ونهاهم عن المنكر، ونبّه المخطئ والغافل وزجر الغشاش المتعمد غش الناس، وآكل أموالهم بالباطل، ولربما عاقبه بعقوبة ما، وعلم أصحابه كيف يكون السوق الإسلامي دليلاً على السلوك الإسلامي المستقيم، وكان السوق الإسلامي في العهد النبوي يتمتع بالحرية الكاملة، وبتكافؤ الفرص لجميع الناس بالتساوي في عمليات البيع والشراء، بغض النظر عن ديانة المتعاملين، فلا فرق في التعامل بين المسلم وغير المسلم، ولا ضغوط ولا آكراه من أحد على أحد، الناس سواء في الحقوق والواجبات، إلا أن النظام الذي يحكم المعاملات والمواد المعروضة في السوق هو نظام الإسلام وأحكامه، وإذا اعتدى أحد على حرمة السوق، أو أضر به أو بالناس، أو أعاق حركة المتعاملين فيه، كان له الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرصاد.

فأين نحن الآن من هذا التنظيم النبوي الشريف ؟! الأسواق أصبحت بؤراً للفساد،الربا استشرى دواليب الأسواق وانعدام تام وعدم رقابة المسؤولين عليه وتفقد أحواله، ولذلك نجد الحكومات همها الأول والأخير، جمع المال من الباعة ، ولا تبالي بأمورهم وحمايتهم من العملات» الدولارية» التي أصبحت نهارًا جهارًا، وما نتابعه خير دليل على ذلك،إذ إن الصور الكاملة للسواق قد بان أمرها وأصبح سوق «الدولار» الأسود رائجًا في هذه الأيام، أو هكذا تكون الحقيقة ! فأملنا في ولاة أمورنا اليوم أن يتأسوا برسول الله في التعامل في الأسواق، حتى تنعم الأسواق بالعدل والحرية والمساواة في البيع والشراء، وإنصاف المظلوم من الظالم، حتى يؤمن الخائف والمستجير.

انتبهـــوا

د. محمد موسى البر

عُدْ بي إلى النيل سيف الدين الدسوقي

أُهدي للقراء هذه القصيدة للشاعر الفحل سيف الدين الدسوقي، وهي من عيون الشعر السوداني، وسيف الدين الدسوقي من شعراء السودان المعاصرين.

عد بي إلى النيل لا تسال عن التعبِ
الشوق طي ضلوعي ليس باللعبَ
لي في الديار ديارٌ كلما طرفت عيَني
يـرف ضـياهـا فـي دجـى هدبي
وذكـريـات أحـبـائـي إذا خُـطرت
أحسّ بالمـَوج فوق البحر يلعب بي
شيخ كـأن وقـار الـكَـون لحَيته
وآخـرون دمـاهـم كـونـت نسبي
وأصـدقَـاء عـيـون فضلهم مدد
إن حدثوك حسبت الصوت صوت نبي
أمـي الـتـي وهـبـت حـرفـي تألقِه
تجيء رحمتها من منبع خَصب
إن تغيب فـي درب الـحَـيـاةِ أبي
قامت إلى عبئها أيضًا بعبء أبي
والناس في وطني شوق يهدهدهم
كـمـا يـهـز نسيم قـامـة القصب
والـجـار يعشق للجيران من سبب
وقـد يـحـبـهـم جـدٍ بـلا سبب
الـنـاس أروع مـا فيها بساطتهم
لكن معدنهم أغـلـى مـن الذهب
عد بي إلى النيل لا تسأل عن التعب
قلبي يحن حنين الأينـق النجب
من كـان يحمل مثلي حب موطنه
يأبى الغياب ولو في الأنجم الشهب
ثـارت جـراحـي نـيـرانًـا يؤججها
عدو الرياح على قلبي وفي عصبي
كناسماءتبثالخيرمنهمرًاعلىالبلاد
كـقـطـرة الـديـمـة الـسـكـب
وكـان مـونـنـا عـزًا ومـفـتـخـرًا
ما هان في عمره يومًا لمغتصب
وقـدوة لـشـعـوب لا تـمـاثـلـنـا
في الحلم والعلم والأخلاق والأدب
والكنز كـان هـو الإنـسـان مكتملاً
في محفل الجد لم يهرب ولم يغب
والنيل إن فـاض أروتـنـا جـداولـه
وإن تـراجـع جـاد النخل بالرطب
والحب أروع ما في الكون نغزله
خيطًامنالشمسأوقطرًامنالسحب
والحنبك الفذ في الأشجار لمعته
أزرت بكل صنوف الكرم والعنب
والناس قاماتهم طالت إذا هتفوا
بالشمس جيئي تعالي ههنا اقتربي
جـاءت على خجل حيرى تسائلهم
من ذا على النيل يا أحباب يهتف بي
مـاذا أصـاب ضمير الناس في زمن
صـعـب كـان بـه داء مـن الكلب
هـذا زمـان غـريـب كـيـف نعرفه
أو كيف يعرفنا من زحمة الحقب
أرجـع إلـى شـبـاب العمر مـؤتـزرًا
بالحب والوصل لا بالوعد في الكتب
وأرفع عن القلب ما يلقاه من عنت
وأغسل عن الوجه لون الحزن والغضب
فقد أعـود كما قد كنت من زمن
فخر الشباب ورب الفن والأدب

وكل عام وانتم بخير